أثر الفكر الحنيفي في مجتمع الجزيرة العربية قبل الاسلام

أ.م.د. شيماء فاضل عبد الحميد
جامعة بغداد – كلية التربية للبنات
قسم التأريخ

أ.م.د. صدام جاسم محمد
جامعة ديالى– كلية التربية للعلوم الانسانية
قسم التأريخ

الملخص :

بدايةً الحنيفية هي الديانة أو الدعوة التي دعا لها النبي ابراهيم (عليه السلام) القائم على التوحيد ، واصحاب الحنفية هم المتحنثون والمتصفون بصفة النبي ابراهيم (عليه السلام) (الحنيف) ، وهم جماعة من العقلاء العرب سمت نفوسهم عن عبادة الاوثان والاصنام فقالوا بوحدانية الله تعالى . هدفنا من هذا البحث ان نوضح المدة التاريخية التي عاشها العرب في مجتمع ما قبل الاسلام ما بين الدعوة الابراهيمية الحنيفة ، ومدة توقفها واندثار اهدافها وتعاليمها وتحول العرب عنها في فكرهم الى الوثنية واسباب هذا التحول الفكري ، ثم استئناف تلك الدعوة الحنيفة نشاطها من جديد بشكل حركة اصلاحية للمجتمع الغارق بالوثنية ، قاد هذه الدعوة عدد من المثقفين المتنورين المتحنثين الزهاد ، رافعين لواء تعاليم نبينا ابراهيم (عليه السلام) الداعية الى وحدانية الله تعالى ونبذ تعدد الالهة الصنمية والوثنية .

المقدمة :

أنتشرت في شبه الجزيرة العربية ديانات كثيرة منها اليهودية والمسيحية أضافة الى ديانات اخرى كالطوطمية والفيتشية والحيوية ، وكان هناك الموحدون وهم الحنيفية وهم على ملة سيدنا أبراهيم (عليه السلام) وتذكر أغلب الروايات أن اكثر وأغلب سكان الجزيرة العربية هم من الحنيفية ، الى أن أدخل عمرو بن لحي الخزاعي عبادة الاوثان، ويقول الدكتور أحمد سوسة في كتابه المفصل في تاريخ العرب واليهود أن الجزيرة العربية كانت مهبطاً لكثير من الديانات التي نادت بالوحدانية أذ ذكر بعضهم في القرأن الكريم (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ) وأما ابراهيم الخليل الا واحداً من هؤلاء الانبياء الذين يرجع أصلهم الى الجزيرة العربية ، ويرى بعض المستشرقين ومنهم

غوستاف لوبون في كتابه حضارة العرب ، ان بعض العرب كانوا على دين التوحيد الذي نادى به أبراهيم الخليل عليه السلام من قبل والذي يرتقي أيمانه به الى زمن يسبق موسى عليه السلام واليهود ، هدفنا من هذا البحث ان نوضح الفترة التاريخية التي عاشها العرب في مجتمع ما قبل الاسلام ما بين الدعوة الابراهيمية الحنيفة ، وفترة توقفها واندثار اهدافها وتعاليمها وتحول العرب عنها في فكرهم الى الوثنية واسباب هذا التحول الفكري ، ثم استئناف تلك الدعوة الحنيفة نشاطها من جديد بشكل حركة اصلاحية للمجتمع الغارق بالوثنية ، قاد هذه الدعوة عدد من المثقفين المتنورين المتحنثين الزهاد ، رافعين لواء تعاليم نبينا ابراهيم (عليه السلام) الداعية الى وحدانية الله تعالى ونبذ تعدد الالهة الصنمية والوثنية

معنى الحنيف لغة واصطلاحاً :

الحنيف : المائل من الشر الى الخير او من الخير الى الشر ، وحَنَفَ عن الشيء وتَحَنَفَّ مال ، والحَنِيفُ : المُسْلِمُ الذي يتحنف عن الاديان اي يميل الى الحق ، وقيل هو الذي يستقبل قبلة البيت الحرام على ملة ابراهيم (عليه السلام) وقيل هو المخلص والذي اسلم في امر الله فلم يلتوِ في شيء ، وقيل كل من اختتن وحج البيت العتيق لان العرب في الجاهلية لم تمسك بشيء من دين النبي ابراهيم (عليه السلام) غير الاختتان وحج البيت ، وقيل الحنيف الذي يغتسل من الجنابة على سنة نبينا ابراهيم (عليه السلام) [١] . وذكر ابن كثير[٢] : " ان النبي ابراهيم الخليل (عليه السلام) امام الحنفاء أنه جرد توحيد ربه تبارك وتعالى فلم يدعُ معه غيره ولا اشرك به طرفه عين وتبرأ من كل معبود سواه وخالف في ذلك قومه حتى تبرأ من ابيه ". والحنيف يكون حالاً من النبي ابراهيم (عليه السلام) ، واهل التأويل اختلفوا في تأويل ذلك فقال بعضهم الحنيف الحاج ، وقيل سمي دين ابراهيم (عليه السلام) الاسلام الحنيفية لانه اول امام لزم العباد الذين كانوا في عصره والذين جاءوا بعده الى يوم القيامة اتباعه في مناسك الحج والائتمام به فيه ٠٠٠٠ وقيل كان الناس من مضر يحجون البيت في الجاهلية يسمون حنفاء[٣] فأنزل الله تعالى ذكره بقوله تعالى : ﴿ حنفاء لله غير مشركين به ﴾ [٤] . ولو كانت الحنيفية حج البيت لوجب ان يكون الذين كانوا يحجون في الجاهلية من اهل الشرك حنفاء ، وقد نفى الله تعالى ان يكون ذلك تحنفاً [٥] . بقوله جل جلاله : ﴿ ولكن كان حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين ﴾ [٦]. كذلك القول في الاختتان لان الحنفية لو كانت هي الختان لوجب ان يكون اليهود حنفاء وقد اخرجهم الله من ذلك [٧] بقوله تعالى : ﴿ وما كان ابراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولكن حنيفاً مسلماً ﴾ [٨] .

وكلمة مسلماً هنا تعني الموقف التوحيدي المجسد للإيمان المتعالي ، ولا تعني الاسلام كما عرف فيما بعد ، حينما نزل الوحي على سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) وتبلورت العقيدة عند الفقهاء والمتكلمين [٩] .

اذا الحنيفية ليست الختان وحده ولا حج البيت وحده ولكن هي الاستقامة على ملة ابراهيم (عليه السلام) واتباعه عليها والائتمام به فيها ، وقيل ان كل من كان قبل ابراهيم من الانبياء كان حنيفاً متبعاً طاعة الله ، ولكن الله تعالى ذكره لم يجعل لاحد منهم إماماً لمن بعده من عباده إلى قيام الساعة ، كالذي فعل من ذلك بابراهيم الخليل (عليه السلام) فجعله إماماً فيما بينه من مناسك الحج والاختان وغيرهما من المناسك تعبداً به ابداً الى قيام الساعة ، وجعل ماسُن ذلك علماً مميزاً بين مؤمني عباده وكفارهم والمطيع منهم له والعاصي ، فسمي الحنيف من الناس حنيفاً بإتباعه ملته والاستقامه على هديه ومنهاجه وسمي الضال عن ملته بسائر اسماء الملل فقيل يهودي ونصراني ومجوسي [١٠]. وذكر صاحب الفهرست [١١] : " ان الحنفاء هم الصابئون الابراهيمية الذين امنوا بابراهيم (عليه السلام) وحملوا عنه الصحف التي انزلها الله تعالى عليه " . وقيل إن الصابئة قوم يعبدون الملائكة ويصلون الى القبلة ويقرؤون الزبور ، وهم قوم يزعمون انهم على دين نوح (عليه السلام) وقبلتهم من مهب الشمال عند منتصف النهار ، وكانوا على عهد النبي ابراهيم (عليه السلام) ويقال لمقابليهم الحنفاء [١٢] ، وهم يقرون ويعترفون بالخالق والبعث [١٣] .

إما الشهرستاني [١٤] فقال : " صبأ الرجل إذا مال وزاغ ، فبحكم ميل هؤلاء عن سنن الحق وزيغهم عن نهج الانبياء قيل لهم الصابئة ". والصابئة على فرقتين ، الاولى عبدة الكواكب ، والثانية عبدة الاصنام ، وقد افحم النبي ابراهيم (عليه السلام) كلتا الفرقتين والزمهم الحجة ، وبذلك لا يمكن ان نعد الصابئة هم اتباع النبي ابراهيم (عليه السلام) لان لفظ الصابئة جاء من صبأ اي خرج من دين الحق الى منهج آخر [١٥] . ويمكن القول ان المتحنفين هم المائلون عن الشرك الى التوحيد ، وهم بذلك يشككون الناس في الديانات الوثنية ، ويصرفونهم عن التفكير بعبادتهم الاشراكية الى التوحيد وعبادة الله الخالق المبدع المصور . وذكر العلامة المجلسي [١٦] : " ان الملة الحنيفية هي التوحيد الذي فطر الله الخلق عليه ، واختلفت الاراء في الفطرة فقيل انه خلقهم على نوع من الجبلة والطبع المتهيأ بقبول الدين ، فلو ترك عليها لأستمر على لزومها ولم يفارقها الى غيرها ، وانما يعدل عنه من يعدل لآفة من الآفات وتقليد الاباء والامهات ، والكل مفطورون على معرفة الله والاقرار به فلا نجد احداً إلا وهو يقر بإن الله تعالى صانع له وإن سماه بغير اسمه أو عبده معه غيره " . اما الجزري [١٧] فقال : " إنما المقصود من قوله تعالى خلقت عبادي حنفاء ، اي طاهري الاعضاء من المعاصي لا انه خلقهم كلهم مسلمين ، وقيل اراد انه خلقهم حنفاء مؤمنيين لما اخذ عليهم الميثاق ، فلا يوجد احد إلا وهو مقر بإن له رباً وان اشرك به " .

اذا الحنيفية ليست دين بالمعنى الذي هو عليه الاسلام منذ بعثة سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) والى اليوم ، صحيح أنها تقول وتقر بوحدانية الله تعالى إلا أنها ليست ديانة

كتاب أو وحي موحى أو شريعة ، هي اعتقاد بوجود اله واحد احد ، تؤكد على مجموعة من الوصايا دعا لها سيدنا ابراهيم (عليه السلام) الناس اجمعين لتأكيد وحدانية الله تعالى ونبذ عبادة شركاءه المزيفين .

٢- العبادة الإيلية ، اصل الحنيفية

في اوغاريت ومنذ الألف الرابع قبل الميلاد ، قام اتباع الإله (إيل) وهو لفظ سرياني او قيل عبراني ، يعد اسم من اسماء الله تعالى ، بإلغاء كل حضور للارباب من الطقوس الدينية للبلاد ، اذ وجد كهنة الاله إيل ان الشعائر الدينية يجب ان تقام لله الخالق ومن دون وساطة ربوبية من مخلوقات أو مصنوعات ، وذلك لأسبقية حضور الفكر الديني التوحيدي المطلق في سوريا القديمة ثم انتشاره في المنطقة العربية بأكملها عبر الديانة المعروفة بالأبراهيمية [١٨] . كان الايليون بحق اجداد الاحناف والديانة الحنيفية اللاحقة في صراعهم ضد الارباب والغائهم لحضورها الطقسي ودعوتهم الى التوجه لله وحده في العبادة . يُعد الفكر الديني في العصر الجرهمي الثاني والاخير فكر وحدوي بدليل اليقين بان الله تعالى انما هو اسم فيه رجع الصدى لإسم إله السمـاء المعروف بين بـلاد الرافدين تحت اسم (إيل) او الاله ، وان قيام مكة لله معبداً لم تنشأ عن عبادة جديدة محورها الله وانما تركزت عبادة قديمة محورها الله تعالى ، فأمتزج الدم الجرهمي بالدم الكلداني واثمر مزيج من اصول عدنان التي امتزج بها اللسان البابلي باللسان القحطاني كان هناك تحول طفيف في تحوير النطق من إيل الى إله وبالتالي الى الله [١٩]. ورد ذكر اسم الاله (إيل) مضافاً الى اسماء عدد من الملوك المعينين في اليمن ومنهم : (وقه – إيل) ملك حضرموت ومعين ، كما ورد اضافة اسم (إيل) الى بعض اسماء ملوك سبأ (يدع – إيل) وهذا دليل واضح على ارتباط ابراهيم الخليل (عليه السلام) بالجزيرة العربية وان الاله الواحد الذي كان يدعو الى عبادة ابراهيم الخليل (عليه السلام) كان معروفاً في جزيرة العرب بصفته (الاله الاعلى) وان اسرة ابراهيم الخليل (عليه السلام) في ثلاثة اظهر كانت تضيف اسم الاله (إيل) الى اسماء زعمائها ، فإبراهيم الخليل نفسه هو النبي الوحيد الذي سمي خليل الله ، والمرجح ان كلمة خليل عربية مركبة من (خل وإيل) بمعنى صديق الاله (إيل) [٢٠]. جاء في قوله تعالى : (واتخذ الله ابراهيم خليلاً) [٢١] .

والابراهيمية ـ ديانة نبينا براهيم (عليه السلام) ـ ليست سوى الفرع الارامي للعبادة الايلية التوحيدية التي كانت منتشرة على نطاق واسع في المنطقة العربية القديمة ، والتي تحولت فيما بعد الى عبادة الله عز وجل بعد التحول الذي طرأ على لفظة (إيل) الى لفظ الجلالة (الله) وبقيت اصداء الديانة الابراهيمية في شبة الجزيرة العربية حتى القرن السابع الميلادي تمثل ملامح العبادة الإيلية في الاتفاق بين عرب الجاهلية على اساس ان لله تعالى هو خالق

كل المخلوقات وان ابراهيم الخليل (عليه السلام) نبياً عظيماً [٢٢] .

٣- انطلاقة الفكر التوحيدي الابراهيمي في المنطقة العربية

كان الوجود الاول للنبي ابراهيم (عليه السلام) في العراق ، ثم أدرك بنافذ بصيرته النبوية ان العراق ثم مصر لاحقاً منطقتي صراع ساخن سياسياً وحضارياً ، فواجه عنتاً ومشقة في اور وبابل بسبب الاضطهاد الكهنوتي لدعوته التوحيدية ، هذا فضلاً عن ان دعوته لم تجد القبول والدعم في مصر الفرعونية ، مما دفعه لعدم الاستقرار لا في العراق ولا في مصر بل وجه اتجاهه نحو فلسطين للاستقرار النسبي ، وفي الحجاز ولاسيما مكة مؤكداً المقام المستقر الذي لا تعصف به الصراعات المهلكة وانها ارض القرار وليس بغيرها من ارض الله الواسعة [٢٣]. وهكذا زرع في فلسطين ابنه اسحق وحفيده يعقوب (عليهم السلام جميعاً) ليكملا دعوته التوحيدية ، كما زرع ابنه الاكبر اسماعيل (عليه السلام) في الحجاز ، تنفيذاً لوعد ربه (الله تعالى) بان يبعث فيه النبوة ويحفظ ذريته ، فلو ابقى اسماعيل مع اخيه اسحاق لانتهى عقبه وسط صراعات الشرق القديم ، مع صعوبة وجود دعوتين لإله واحد في بيئة واحدة ، وهكذا أحتضنت الحجاز وما يجاورها من مدن شبه الجزيرة العربية النبي اسماعيل بن ابراهيم (عليهما السلام) والفكر التوحيدي الابراهيمي [٢٤] .

وبهذا انتشر الفكر التوحيدي الحنفي في البلاد العربية والحجاز ، حينما ترعرع سيدنا اسماعيل بن ابراهيم (عليهما السلام) في مكة وزواجه بفتاة من قبيلة جرهم ، وحلول هؤلاء في وادٍ قرب مكة اذ هناك ماء زمزم ، اخذ اولاد اسماعيل ينتشرون في شبه الجزيرة العربية ناشرين معهم معتقدهم التوحيدي الذي توارثوه من اباءهم الاولين اسماعيل وابراهيم (عليهما السلام) ، وقيل ان بموت اسماعيل (عليه السلام) بدأت الطقوس الحنيفية تتضائل وتختفي ، فلم يبقى منها غير الحج الى مكه والطواف بالبيت العتيق ، ومع مرور الايام اندثر المعتقد التوحيدي الحنفي واستبْدل بالفكر الوثني ، فعادت القبائل العربية تمجد رموز تقربهم من الله زلفى ناشرين الشرك والالحاد في شبه الجزيرة العربية [٢٥] .

٤- ظهور الوثنية في شبه الجزيرة العربية واثرها في المجتمع العرب قبل الاسلام :

اخذت الوثنية بالظهور حينما اخذ المخلوق يتساوى في العبادة مع الخالق الاوحد المنزه واستحل مكانته بالتدريج الى درجة الغائه بصورة شبه كاملة ، ودخول الارباب الحرم الالهي ، وان سيروره التحول تلك كانت تتم دائماً بتواطؤ وتشجيع في الشريعة الكهنوتية لكسب الاموال والهبات المقدسة كنذور الى معبد هذا الرب القديس او ذاك ، وبهذا يكون الكهنوت له الاثر في صياغة الذهن الوثني في قلب العقائد التوحيدية الربوبية [٢٦] .

ان بني الانسان كلما انحطوا فكرياً ركنوا الى المحسوس في عبادتهم لانهم لا يستطيعون الارتفاع الى درجة التجريد ، وانهم كانوا كلما تصورا موجوداً تصوروه محسوساً

ومن هنا اتخذوا اصناما آلهة ، اذ ارتبطوا بالمحسوس لا يرتفعون فوقه ، ونجد امثال كثيرة لهؤلاء الحسيين في ازمنة الانبياء (نوح وابراهيم وموسى ومحمد) (عليهم السلام) فمثلاً نجد قوم النبي موسى (عليه السلام) يتطلعون الى عبادة الاصنام ولما تجف اقدامهم من البحر الذي فلقه الله لهم واغرق فرعون فيه (٢٧) . قال تعالى عنهم في سورة الاعراف : (وجاوزنا ببني اسرائيل البحر فأتوا على قوم يعكفون على اصنام لهم قالوا يا موسى اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون * ان هؤلاء متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون) (٢٨) . ان وجود الاله ضرورة اجتماعية أسهمت بشكل أو بآخر في تنظيم العلاقات الاجتماعية وبلورتها ، وحينما تختفي قداسة الاله ويبدأ الانسان بإضفاء شروطه بشكل وبأخر للقداسة هنا تحديداً يبدأ التجاوز على نظم العلاقات الاجتماعية ، وتبدأ الفوضى بالنمو داخل بنية المجتمع كممارسات اجتماعية ، وهذا ما نجده في الدور الذي لعبته قريش داخل دائرة المقدس ذاته بفرض شروطها على الناس زاحفة على المقدس ذاته وشروطها هذه هي ظاهرة الحمس التي ظهرت بعد عام الفيل .

٥- ظاهرة الحمس في قريش قبل الاسلام :

كانت العرب في اديانهم على صنفين ، الحمس والحلة ، فالحمس قريش كلها ، اما الحلة فخزاعة لنزولها مكه ومجاورتها قريشاً (٢٩). والحمُس بضم الحاء المهملة واسكان الميم وبسين مهملة ، هي ما اولدت قريش وكنانة وجديلة وقيس ، سموا حمساً لانهم تحمسوا في دينهم اي تشددوا ، وقيل سموا حمساً بالكعبة لانها حمساء حجرها ابيض يضرب الى السواد (٣٠) . ويذكر البخاري (٣١) : " كان الحمس يحتسبون على الناس يعطي الرجل الرجل الثياب يطوف فيها ، وتعطي المرأة المرأة الثياب تطوف فيها ، فمن لم تعطه الحمس ثياباً طاف بالبيت عرياناً " . كانت قريش ومن دان بدينها يقفون بالمزدلفة ، وكانت سائر العرب يقفون بعرفات (٣٢) . وكانت قريش تدفع من المزدلفة ويقولون نحن الحمس فلا نخرج من الحرم ، وقد تركوا الموقف على عرفه ، وكان سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) قبل بعثته الشريفة في عصر ما قبل الاسلام يقف مع الناس بعرفه على جمل له ثم يصبح مع قومه بالمزدلفة فيقف معهم يدفع اذا دفعوا (٣٣). وقد استهوى الشيطان قريش فقال لهم : انكم ان عظمتم غير حرمكم استخف الناس بحرمكم ، فكانوا لا يخرجون من الحرم (٣٤) .

ويذكر ابن اسحق (٣٥) : " كانت قريش ـ لا ادري أ قبل الفيل أم بعده ـ ابتدعت رأي الحمس رأياً رأوه وادراوه ، فقالوا : نحن بنو ابراهيم واهل الحرمة وولاة البيت وقطان مكه وساكينيها ، فليس لاحد من العرب مثل حقنا ولا مثل منزلتنا ولا تعرف له العرب مثل ما تعرف لنا ، فلا نعظم شيئاً من الحل كما نعظم الحرم ، وبهذا تركوا الوقوف على العرفة والافاظة فيها ، وهم يعرفون ويقرون انها من المشاعر والحج ودين ابراهيم (عليه السلام) ،

ويرون لسائر العرب ان يقفوا عليها ... وجعلوا لمن ولدوا من العرب من ساكن الحل والحرم مثل الذي لهم " . وكانوا يقولون : افيضوا يا معشر قريش اي (ادفعوا انفسكم ومطاياكم) من حيث افاض الناس من غيركم وهو من عرفات ، والمقصود ارجعوا من ذلك المكان ، ولاشك ان الرجوع من ذلك المكان يستلزم الوقوف فيه لانه مسبوق به فلزم من ذلك الامر بالوقوف من حيث وقف الناس وهو عرفات ، وقريش اخترعت لنفسها هذه الطريقة في الحج لإظفاء صفة التميز والظهور على بقية العرب مخالفةً لمنهجية النبي ابراهيم (عليه السلام) وشريعته من الوقوف بعرفه (٣٦). والحمس قد شددوا على انفسهم في دينهم ، فكانوا اذا نسكوا لم يسلوا سمناً ، ولم يطبخوا اقطاً ولم يدخروا لبناً ولم يحولوا بين مرضعة ورضاعها حتى يعافى ، ولم يجزوا شعراً ولا ظفراً ولا يدهنوا ولا يلمسوا النساء ولا الطيب ، ولا يلبسون ولا يبيتون في حجهم شعراً ولا وبراً ولا صوفاً ولاقطناً ، ولا يأكلون لحماً ولا يمسون دهناً ، ولا يلبسون إلا جديداً ولا يطوفون بالبيت إلا في حذائهم وثيابهم ولا يمسون المسجد بأقدامهم تعظيماً لبقعته ولا يدخلون البيوت من ابوابها ولا يخرجون الى عرفات ويلزمون المزدلفة ، ويسكنون من حال نسكهم قباب الادم (٣٧). وكان منهم اذا حج وعاد لا يدخل بيتاً من ابوابه ، فهم يلتزمون شرعاً ان لا يحول بينهم وبين السماء حائل ، فإذا خرج الرجل بعد احرامه من بيته ورجع لحاجه لا يدخل باب الحجرة حتى لا يحول سقف البيت بينه وبين السماء ، فينقب في ظهر بيته فمنه يدخل ويخرج او يضع سلماً فيصعد منه وينحدر عليه ، والوضع نفسه لدى أهل الوبر (أهل الخيام) ، ويرون ذلك من النسك والبر (٣٨). فرد عليهم الله تعالى بقوله : (وليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى واتوا البيوت من ابوابها واتقوا الله لعلكم تفلحون) (٣٩). إما أهل الحل فكان لا ينبغي لهم جلب طعام معهم في اثناء احرامهم سواء كانوا حجاجاً أم عماراً ، ولا يطوفون بالبيت اذا قدموا اول طوافهم إلا في ثياب الحمس ، فإن لم يجدوا من يعيرهم ثيابه طافوا بالبيت عراة ، كانوا لا يحرمون الصيد في النسك ، ويجزون من الاصواف والاوبار ما يكتفون له ، ولا يلبسون إلا ثيابهم التي نسكوا فيها ، ولا يلبسون في نسكهم الجديد ولا يدخلون من باب دار أو بيت شعر (خيمه) ولا يؤويهم ظل ما داموا محرمين وكانوا يدهنون ويتطيبون ويأكلون اللحم ، وكانوا يتصدقوا بكل حذاء وكل ثوب لهم ، ثم استكروا من ثياب الحمس تنزيهاً للكعبة ان يطوفوا حولها ، وكانوا يطوفون حول الكعبة من دون احذيتهم اي حفاة (٤٠) . وبالنسبة لاستكراء ثياب الحمس ، اذا لم يجد الحل من يستكريهم ثيابه خلعوا ملابسهم والقوها وطافوا عراة ، وكانت العرب تسمي تلك الثياب بـ (اللقى) فحملوا العرب على ذلك فدانت به ووقفوا على عرفات وافاضوا منها الرجال يطوفون عراة ، اما النساء فتضع احداهن ثيابها كلها إلا درعاً تطرحه عليها ثم تطوف فيه ، وقالت إمرأة من العرب كانت تطوف : اليوم يبدو بعضه او كله وما بدا منه فلا احله (٤١) .

وبهذا أُستثمر الحج كتجارة استغلها القريشيون ، اذ اصبح على الحاج إلا يأكل من طعام جاء به معه ، وإلا يطوف بثيابه التي قدِم بها ، بل عليه ان يستأجر ثوباً من اهل الحمُس يطوف به حول الكعبة ٠٠ وفي هذا الامر فرض لشروط الفرد على المقدس الذي يتعبده ، هذا المفهوم عمل على ظهور حاله من الخلخله في صورة المقدس لدى الجيل الاول من الاحناف ومن ثم عجل بتحطيم المقدس الوثني. يعود سبب عظم امر قريش على اثر هزيمة جيش الفيل بأمر من الله تعالى ، فدفع الله تعالى عن قريش شر حملة الفيل بقيادة ابرهة الحبشي على مكه ، ومنذ ذلك الحين قالت العرب : قريش آل الله وقرابينه (٤٢) .

فمذهب الحمس يؤكد عصبية قريش القبلية ، وهم يرون في ذلك امتيازاً طبقياً ليس لأحد من العرب مثل حقهم ، فتألههم العصبي (العرقية) هو الذي حرفهم عن الالتزام بدين ابراهيم (عليه السلام) ، كما انهم خرجوا بتحمسهم عن دين ابراهيم ليرفعوا عصبيتهم عن دينهم ، ففرضوا تحمسهم على العرب فحملوا على ذلك العرب فدانت به وكانت نتيجة ذلك ان مسؤولية البيت تقع بالدرجة الاولى على قريش ، وبذلك عزلت قريش نفسها والبيت عن العرب (٤٣). إن قريش وبقية العرب تجمعهم مسألة تعظيم الحرمة وحج البيت والتمسك بما كان بين اظهرهم من اثار دين ابراهيم (عليه السلام) وهم يزعمون انهم على ملته ، وكانوا يحجون البيت على اختلاف من امرهم فيه ، فكانت الحمس قريش وكنانه وخزاعة ومن ولدت قريش من سائر العرب يهلون بحجهم ، فمن اختلافهم ان يقولوا : لبيك لا شريك لك إلا شريك هو لك تملكه وما ملك، فيوحدون الله تعالى بالتلبيه ثم يدخلون معه اصنامهم ويجعلون ملكها بيده (٤٤). وكانوا يهدون الهدي ، ويرمون الحجارة ، واذا ذبحوا للاصنام لطخوها بدماء الهدايا يلتمسون بذلك الزيادة في اموالهم ، كما كانوا يحرمون الاشهر الحرم فلا يغزون ولا يقاتلون فيها إلا طيء وخثعم وبعض بني الحارث بن كعب ، ومن العرب من كان ينسئ الشهور وكانوا يكبسون من كل عامين شهراً وفي كل ثلاثة اعوام شهراً ، وكانوا إذا حجوا في شهر من السنة لم يخطئوا ان يجعلوا يوم التروية ويوم عرفة ويوم النحر كهيئة ذلك من شهر ذي الحجة (٤٥)

٦- انهيار الفكر التوحيدي الابراهيمي لدى عرب قبل الاسلام :

فضلاً عن ان العربي غير فكره التوحيدي إلا انه ظل محباً محتفظاً لرمزياته المقدسة ، ومن اهمها الكعبة ، فحينما اتى بالاصنام اودعها في الكعبة ، فالرمزيات المقدسة لا تخرج عن معنى الالف والعادة والارث ولاتحمل لدى العربي مضموناً فكرياً او دينياً فالمعنى الديني لديه لا يخرج عن معنى العصبية القبلية ، والعربي يتميز بنظرته المادية للدين او للعقيدة وهذه النظرة هي التي دفعته الى فكرة الحجر المقدس التي نشأت اساساً من حبه للكعبة وارتباطه الديني بها منذ ان بناها ابوه ابراهيم (عليه السلام) وربط بها كلته الحنيفية ، غير

ان العربي اكثر من الرمزيات المحسوسة من دون مضمون فكري ورائها فكانت وثنيته من غير مضمون فكري واصنامه من غير مسحه فنية ، وبهذا عُدت الوثنية العربية ساذجة [٤٦] . واول حدوث للاصنام على الارض كان على عهد النبي نوح (عليه السلام) وقيل ان اول من غير الحنيفية ديانه سيدنا ابراهيم (عليه السلام) هو رجل يدعى (عمرو بن لحي بن حارثة بن عمرو بن عامر الازدي الخزاعي) ، سيد قبيلة خزاعة حينما ادخل الاصنام والاوثان الى مكه فضلاً عن انه يرجع اليه مسألة تسييب السوائب وبحر البحائر وحمي الحام ووصل الوصيلة [٤٧] . وذكر الكلبي [٤٨] : " ان عمرو بن لحي قد جلب هذه الاصنام من بلاد الشام حينما خرج اليها وهو مريض مرضاً شديداً وقدم (مآب) وقيل له : ان بالبلقاء حمه اذا اتيتها برأت من مرضك فأتاها فأستحم بها فبرأ ". وقد رأى في البلقاء وبها يومئذ العماليق انهم يعبدون اصناماً ، فسألهم : (ما آراكم تعبدون؟ قالوا له : هذه الاصنام نعبدها نستمطرها فتمطرنا ، ونستنصرها فتنصرنا ، فقال : ألا تعطونني منها صنماً فأسير به الى ارض العرب فيعبدوه ؟ فأعطوه صنماً ورجع به الى مكه) [٤٩]

إن مسألة اتهام عمرو بن لحي بإفساد تعاليم الحنيفية انما اتيه من بعد ما ساد مكه وصار كاهناً له رؤى من الجن ، اذ قيل آتاه الجن مرة فقال له : (اجب ابا ثمامه وادخل بلا ملامه ثم ائت ساحل جده تجد بها اصنام عده ، ثم اوردها تهامه ولا تهب ثم ادع العرب الى عبادتها تجب) ، فأتى عمرو ساحل جده فوجد (وداً – وسواعاً – ويغوثاً – ويعوقاً – ونسراً) فاستثئرها عمرو وخرج بها الى تهامه وحضر الموسم فدعا الى عبادتها فأجيب [٥٠]. قد ظهرت عبادة الاوثان من الحجارة في بني اسماعيل (عليه السلام) ، وسبب ذلك حينما ضاقت عليهم مكه وتفرقوا في البلاد ، ما من أحد إلا حمل معه حجراً من حجارة الحرم تعظيماً للحرم ، فحينما نزلوا وضعوه وطافوا به كطوافهم بالكعبة ، وافضى ذلك بهم الى ان يعبدوا ما استحسنوا من الحجارة ، ثم خلف الخلوف ونسوا ما كان عليه من دون اسماعيل (عليه السلام) فعبدوا الاوثان وصاروا الى ما كان قبلهم من الظلال [٥١]. ويعزى فكرة عبادة الاوثان والاصنام الى احتكاك العرب بشعوب قديمة لها معتقدات وعبادات وثنية صنمية ، واتت فكرة الصنمية عن بعض مظاهر الطبيعة ، وعظمة هذه المظاهر وما تمثله ، مثل السماء والنجوم والارض وما عليها من اشجار وحيوان وانهار ووديان ، وربما العرب قدسوها لغرابتها في اذهانهم ، فأقاموا لها التشخيصات المناسبة وقدسوها وعبدوها وطافوا حولها ، فالانسان دائما مشدود الى قوى خفية يعدها اقوى منه تسيره [٥٢]. كانت مخيلة الانسان العربي في عصر ما قبل الاسلام فجة تطلق شرر من الخيال الذي انطلق منه الشعور الفياض من الانفعالات النفسية بحق الاله ، الذي آمن بأن مسكنه السماء وعال عرشه ، وامتد وهمه الى ان حاشية الاله النوراني الطبيعية نورانية العنصر ومن ثم اختلجت منه

الشفاه تسميها بالاملاك ومن ثم الملائكة ، وكان للعربي علماً بالاجرام العلوية وكان له عليها اشتغال (٥٣) .

٧- موقف العرب من الاشراك و العبادات الوثنية :

لم يكْ العرب كلهم سواء في اعتقادهم بالاوثان والاصنام ، فمنهم من ترك عبادتها لإيمانه بأنها لا تنفع ولا تضر ، ومنهم من كان يتعلق بعبادتها الى آخر لحظة من حياته حتى وهو على فراش الموت ، فلم يكن خوفه من الموت بقدر خوفه من انصراف الناس عن عبادة اصنام كان يرعاها (٥٤) . وحادثة ابو احيحه تروي شدة كفره واشراكه وهو على فراش الموت ، ذكر الحموي (٥٥) قصته بقوله : " مرض ابو احيحه هو سعيد بن العاص بن اميه بن عبد شمس بن عبد مناف مرضه الذي مات فيه ، فدخل عليه ابو لهب ليزوره فوجده يبكي ، فقال له : ما يبكيك يا ابا احيحه ، أمن الموت تبكي ولا بد منه ؟ فقال : لا ولكني اخاف الا تعبدوا العزى بعدي ، فقال له ابو لهب : ما عبدت في حياتك لأجلك ولا تترك عبادتها بعدك لموتك ، فقال ابو احيحه : الان علمت ان لي خليفه . واعجبه شدة نصبه في عبادتها " . ففي اللحظات الاخيرة من حياته وفيها سيترك الدنيا ليعود الى ربه الذي خلقه ، نجده يتمسك بكفره واشراكه اكثر مما سبق. واغلب الذين يعكفون عن عبادة الاصنام قد تفاجئوا بحادثة أيقظتهم من غفلتهم وارجعتهم الى جادة الصواب • ويمكن ان نستشف هذا من خلال النص الاتي : (اذ ذُكر كان هناك ناقة لأمرأة من بني كلب بن عليم كانت جاره لمالك ابن كلثوم اطردها اخر سدنة بني بولان وهو (صيفي) عند الصنم (فلس) – الذي كانت قبيلة طيء تتعبده ، وتعتر عنده العتائر ، ولايأتيه خائف إلا أمِن ، ولايطرد احد طريده فيلجأ بها اليه إلا تُركت – فانطلق بها حتى اوقفها بفناء (فلس) وخرجت جارة مالك تطلب منه انقاذ ناقتها ، فلحقها حتى وصل الفناء طلب مالك من صيفي ان يترك سبيل الناقة لكن الثاني رفض لانها لربها (فلس) لكن مالك انقذها ورجع بها لجارته ، فقام السادن يحرض (فلس) على مالك لكن لم يفعل (فلس) شيء لمالك بعد مضي ايام ، فرفض احد المتعبدين وهو عدي بن حاتم ان يعبد (فلس) لانه لم يصُب غضبه على مالك ، ونفر عن عبادة الاصنام واعتنق النصرانية) (٥٦) . وهناك حوادث عديدة تلغي العقيدة في هذا الصنم او ذاك بعد ان كانت موجودة . كما حدث مع (أحمر بن سواء السدوسي) الذي كان له صنم يتعبده ، وفي مرة ثار عليه وغضب لان صنمه هذا لم يعطيه شيء مما يطلب ، فعمد اليه فألقاه في بئر ، ثم اتى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فبايعه ودخل الاسلام ونبذ عبادة الاوثان (٥٧). ان ابتعاد المجتمع العربي قبل الاسلام عن منهجية سيدنا ابراهيم (عليه السلام) وتوسع حالة الجهل والتغيب العقلي في الدين والاعتقاد بالخالق ، حفزت وانهضت عقول بعض المفكرين في ذلك المجتمع للتفكر ، فأستثمروا حادثة الفيل اذ وجدوا ان ثمة قوة اعلى

من قوة جيش ابرهة الحبشي ، حققت النصر والحماية لبيت الله العتيق ، ورفع منزلة قريش ليصبحوا حسب ادعاءهم (آل الله وقرابينه) [٥٨] .

كذلك اخذت تدور في عقولهم اسئلة اشكالية لمعرفة النهاية الحتمية للانسان اولجميع المخلوقات اذ قال احدهم : (ما رأيت شيئاً قط خلَق نفسه ، ولارأيت موضوعاً إلا مصنوعاً ، ولاجائياً إلا ذاهباً ، ولو كان يميت الناس الداء لأحياهم الدواء) [٥٩]. عرُف الموت لدى العرب قبل الاسلام أنه ممارسة اجتماعية يقوم بها الناس بشكل يومي ، ويقصد بالموت هنا (القتل والثأر) ، وانتبه اولئك المفكرين إلى الموت الطبيعي لا إلى القتل ، فالموت امر طبيعي ونهاية حتمية ، وان الخلود في الحياة كذبة ووهم ، مما أسهم هذا الانتباه في الاحساس بالضعف والخوف من المجهول ، وتجلى ذلك في اشعارهم وخطبهم ، وذكر الاصفهاني[٦٠] قول أحدهم في هذا الصدد :

بينما يـُربينا آباؤنا هلكوا وبينما نقتني الاولاد افنانا

وقد علمنا لو ان العلم ينفعنا ان سوف يلحق أُخرانا بأولانا

وقد عجبت وما بالموت من عجب مابال احيائنا يبكون موتانا

وجاء في كتاب البيان والتبين [٦١] خطبه لـ (قس بن ساعدة الايادي) في سوق عكاظ وهو راكب على ظهر جمل احمر قال فيها : (ايها الناس اجتمعوا فأسمعوا وعوا ؛ من عاش مات ومن مات فات وكل ما هو آت آت ..... مالي ارى الناس يموتون ولا يرجعون ، أرضوا فأقاموا ام حبسوا فناموا) .

هذه الاسئلة وغيرها جعلت اولئك المفكرين يطلقون عنان أصواتِهم الرافضة لتقاليد وواقع مجتمعهم الوثني المشرك ، معلنين ثورتهم عليه ، رافعين شعار الرجوع الى ديانة سيدنا ابراهيم (عليه السلام) واحياء تعاليمه الشريفة ، موظفين جهودهم لأصلاح ذلك المجتمع ، وقد اطلقوا على انفسِهم (اتباع النبي ابراهيم الحنيف) او (الاحناف) . وهم بذلك جماعة من المفكرين الموحدين ابوا ان يقبلوا اي ديانة على حالها ، واكتفوا بعبادة الله لا شريك له ، راجعين الى دين الفطرة الابراهيمية ، كما انهم زهدوا الحياة ، وتجنبوا الاختلاط بالناس ، وفعل المنكرات وشرب الخمر ، ولعب الميسر ، واكثروا من الاسفار الى ديار النصرانية واليهودية والصابئية ، بحثاً عن دين ابراهيم الحنيف في تلك الاديان [٦٢] . ساحوا بين الناس ناصحيين لهم بالابتعاد عن الوثنية والتقرب الى الله تعالى ، وقد جعلوا وجهة اكثرهم اعالي الحجاز وبلاد الشام واعالي العراق ، هذه المواضع ذات الغالبية النصرانية ، وجعلوا اكثر كلامهم وسؤالهم مع الرهبان ورجال الدين [٦٣] . قال ابن اسحق [٦٤] : " اجتمعت قريش يوماً في عيد لهم عن صنم من اصنامهم كانوا يعظمونه وينحرون له ويعكفون عنده ، فخلص منهم اربعة نفر نجيا ، قال بعضهم لبعض : تصادقوا وليكتم بعضكم على بعض ، قالوا :

اجل وهم ورقه بن نوفل ، وعبيد الله بن جحش ، وعثمان بن الحويرث بن اسد بن عبد العزى ، وزيد بن عمرو بن نفيل ، فقال بعضهم لبعض : تعلموا والله ماق ومكم على شيء لقد اخطأوا دين ابيهم ابراهيم ، ما حجر نطيف به لا يسمع ولا يبصر ولا يضر ولا ينفع ، يا قوم التمسوا لانفسكم فإنكم والله ما انتم على شيء ، فتفرقوا في البلدان يلتمسون الحنيفية دين ابراهيم (عليه السلام) ، ويلتمسون اهل الكتاب من اليهود والنصارى والملل كلها " .

والاتفاق بين هؤلاء على الخروج بشكل جماعة عن المعتقدات القرشية وتعاهدهم على السرية والكتمان ، في هذا الشأن وسعيهم المشترك للبحث عن التوحيد الابراهيمي ، بمدارسة اصحاب الكتاب ، ينفي الصفة الفردية عن هؤلاء ويجعل اجتماعهم اقرب الى العمل التأسيسي لفرقة او لنواة فرقة دينية حنيفية [٦٥] .

٨- أهم الاحناف الاوائل :

ورقة بن نوفل : ذكر ابن هشام [٦٦] : " ان ورقه بن نوفل استحكم في النصرانية ، واتبع الكتب من اهلها حتى علم علماً من اهل الكتاب ، اما عبد الله بن جحش فأقام على ماهو عليه من الالتباس حتى اسلم ثم هاجر مع المسلمين الى الحبشة ومعه امرأته ام حبيبه ، فلما قدمها تنصر وفارق الاسلام حتى اهلك هنالك نصرانياً " . واتصف ورقه بن نوفل بأخلاقه الحميدة التي ميزت الحنفاء ، اعتكف عن عبادة قومه القرشيين ، كان يعرف القراءة والكتابة ، قيل ادرك الدعوة واتخذ منها موقف ايجابي ، وقد توفي قبل البعثة المحمدية [٦٧] .

٢- **زيد بن نفيل** : اما زيد بن نفيل فقيل اجمع على الخروج من مكه فضرب في الارض طالباً الحنيفية ، فخرج الى الشام يلتمس ويطلب في اهل الكتاب دين ابراهيم (عليه السلام) ويسأل عنه ، ولم يزل من ذلك حتى اتى الموصل والجزيرة ، ثم اقبل حتى اتى الشام ، فجال فيها حتى اتى راهباً بـ (منفعة) من ارض البلقاء كان ينتهي اليه علم النصرانية ، فسأله عن الحنيفية دين ابراهيم [٦٨]. فقال له الراهب : (انك لتسأل عن دين مالنت بواجد من يحملك عليه اليوم، لقد درس من علمه وذهب من كان يعرفه ، ولكنه قد اظلك خروج نبي يبعث بأرضك التي خرجت منها بدين ابراهيم الحنيفية ، فعليك ببلادك فانه مبعوث الان وهذا زمانه) [٦٩]، فخرج مسرعاً حين قال له ذلك الراهب ماقال يريد مكه حتى اذا توسط بلاد لخم عدوا عليه فقتلوه [٧٠]. وقيل إنه ابن عم عمر بن الخطاب (رض) ، وحينما رغب عن عبادة الاوثان وطلب الدين ، فاولع به عمر بن الخطاب – قبل ان يسلم – وسلط عليه سفهاء مكه فأذوه فقتله النصارى بالشام ، وقد قال عنه النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) انه يبعث امة وحده ، وقال زيد في عصر الجاهلية :

اسلمت وجهي لمن اسلمت له المزن تحمل عذباً زلالاً [٧١] .

وهو الذي عاب على قريش ذبائحهم ، ويقول : (الشاة خلقها الله وانزل لها من السماء ماء وانبت لها من الارض ، ثم يذبحوها على غير اسم الله انكاراً لذلك واعظاماً له) [٧٢] .
وقال :

أربـاً واحداً ام ألف رب أدين اذا تقسمـت الامــور عزلت اللات والعزى جميعاً كذلك يفعل الجلد الصبور
ولا ابنتيها ولا صنمي بن عمرو ادير ولا غنما ادين وكان رباً لنا في الدهر اذ حلمي يسير
عجبت وفي الليالي معجبات وفي الايام يعرفها البصير [٧٣] .

٣- **عثمان بن الحويرث** : وهو من بني اسد بن عبد العزى ، قد تنصر نتيجة احتكاكه بقيصر الروم ، ومات على النصرانية ، قيل انه اقام بالشام حتى مات فيها عند قيصر الروم ، حينما قدم على القيصر ليملكه على اهل مكه طامعاً ان يملك قريش ، اذ ذكر له مكة ورغبة فيها ، وقال له : فليكن لك زيادة لملكك كما ملك كسرى صنعاء ، فملكه عليهم ، وكتب له اليهم ، فلما قدم عليهم اخبرهم ان قيصر قد ملكني عليكم للأشراف على التجارة [٧٤] .

٤- **أرياب بن رئاب** : هو من الذين كانوا على دين قبل مبعث النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو من عبد القيس من شن ، وكان على دين عيسى ، وسمعوا قبل مبعث النبي محمد منادياً ينادي خير اهل الارض ثلاثة ، آرباب بن رئاب الشني وبحيرا الراهب وآخر لم يأتِ بعد [٧٥] .

٥- **ابي عامر الراهب** : وهو اوصف رجل لسيدنا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) بين قبيلتي الاوس والخزرج ، اذ كان يألف اليهود ويسألهم عن الدين ويخبرونه بصفة رسول الله وان هذه دار هجرته ثم خرج الى يهود تيماء ، فأخبروه بمثل ذلك ثم خرج الى الشام فسأل النصارى فأخبروه بصفة النبي وان مهاجره يثرب ، فرجع ابو عامر وهو يقول : انا على دين الحنيفية فأقام مترهباً ولبس المسوح وزعم انه على دين ابراهيم (عليه السلام) ، وانه ينتظر خروج النبي فلما ظهر بمكه لم يخرج اليه حسداً منه ، فلما فُتحت مكه للاسلام خرج الى الطائف فلما اسلم أهل الطائف لحق بالشام فمات طريداً غريباً وحيداً [٧٦] .

٦- **ابو قيس صرمة بن ابي انس** : وهو من بني النجار ، وكان قد ترهب ولبس المسوح وفارق الاوثان وهَمَ بالنصرانية ثم امسك عنها ، ودخل بيتاً له فاتخذه مسجداً لا يدخله طامث ولا جنب، وقال : اعبد رب ابراهيم ، فلما قدم النبي محمد يثرب اسلم وحسن اسلامه [٧٧].

٧- **زهير بن ابي سلمى** : كان احد الحنفاء الذين اقروا بوجود إله عالم بكل ما في النفوس لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء [٧٨] .

٨- **قس بن ساعده الايادي** : من اوائل الذين اظهروا التوحيد بمكة وما حولها مع ورقة بن نوفل وزيد بن نفيل ، وهو القائل : (فأنك لا تفوت ربك بنفسك فكن عند رضاه ، واحذر

سخطه يكفك الهم ويدرأ عنك غائبة الملم . . . . وكن لله يكن لك وعليك بالصبر فانه من اوكد اسباب النصر . . . .) (٧٩) . وقال في مواعظه ايضاً : (كلا ورب الكعبة ، ليعودن ما باد ولئن ذهب ليعودن يوماً) (٨٠) .

٩- **عبيد بن الابرص** : من الحنفاء المتمسكين بدين إبراهيم (عليه السلام) يؤمن بالله الواحد الذي لا شريك له ، وبالتوكل على الله ويدعو الناس إلى التوكل على الله (٨١) .

١٠- **خالد بن سنان بن غيث** : انه كان يوحد الله ويؤمن بالموت وحياة البرزخ والبعث وحياة الاخرة ، حتى انه قال لقومه قبل وفاته : (إذا دفنت فأنه سيجيء عانه من حمير يقدمها عير اقمر ، فيضرب قبري بحافره فاذا رايتم ذلك فانبشوا عني فاني ساخرج فأخبركم بجميع ماهو كائن بعد الموت واحوال البرزخ والقبر ، فلما مات رأوا ما قال وارادوا ان يخرجوه ، فكره ذلك بعضهم ، واتت ابنته رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فسمعته يقرأ قل هو الله احد فقالت : كان ابي يقول ذلك (٨٢) .

١١- **وكيع بن سلمه بن زهير بن اياد** : وهو صاحب الصرح بحزورة مكه وقد اكثروا فيه ، فقالوا : (كان كاهناً وقالوا كان صديقاً من الصديقين ، وقد اتخذ له بناء صرحاً مرتفع كالبرج في اسفل الكعبة ، وجعل من الصرح سلماً فكان يرقاه ، ويزعم انه يناجي الله ، ومن كلامه : (مرضعه وفاطمه ووداعه وقاصمة والقطيعة والفجيعة وصلة الرحم وحسن الكلم زعم ربكم ليجزين بالخير ثوباً وبالشر عقاباً ، ومن غوى فارفضوه ، وكل شاة معلقة برجلها ، وان من في الارض عبيد لمن في السماء) (٨٣) .

١٢- **القلمس**(*) **بن امية الكناني** : الذي اتخذ من فناء الكعبة موضعاً يخطب فيه ويعظ قومه ، وكان آخر من نسأ الشهور في الجاهلية ، والنسيء التأخير في الاشهر ، وكانت العرب تؤخر اياماً من كل سنة ليكون حجها في وقت واحد ، ثم اعتادت ان تنسأ بعض الشهور ليحل لها القتال في الاشهر الحرم ، وكان القلمس يتولى امر النسيء وراثه عن ابيه وابوه عن جده ، وهو من الخطباء والوعاظ قبل الاسلام ، فهو القائل : (اطيعوني ترشدوا قالوا وما ذاك ؟ قال انكم تفرقتم بآلهة شتى واني لأعلم ما الله راض به ، وان الله رب هذه الالهة وانه ليحب ان يعبد وحده) (٨٤) .

١٣- **كعب بن لؤي بن غالب** : أحد اجداد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) اعترض على عقائد قومه والابتعاد عن عاداتهم بل كان يوجه قريشاً ويرشدهم الى التفكير في المخلوقات ويحثهم على ايصال الرحم وافشاء السلام بينهم ، وحفظ العهود ومراعاة حق القربى والتصدق على الفقراء والمحتاجين والايتام (٨٥) .

١٤- **عامر بن الظرب العدواني** : كان من الموحدين حرم الخمر على نفسه فيمن حرمها ، وله وصية طويلة يقول في آخرها : (اني ما رأيت موضوعاً إلا مصنوعاً ولا جائياً إلا ذاهباً

ولو كان يميت الناس الداء لأحياهم الدواء ، ثم قال : اني ارى اموراً شتى وحتى . قيل له : وما حتى ؟ قال حتى يرجع الميت حياً ويعود لا شيء شيئاً ، ولذلك خلقت السموات والارض فتولوا عنه ذاهبين ، وقال : ويل اناه نصيحة لو كان من يقبلها) [٨٦] .

وممن كان قد حرم الخمر في الجاهلية (قيس بن عاصم التميمي ، وصفوان بن امية بن محرث الكناني، وممن كان يؤمن بالخالق تعالى وبخلق آدم (عليه السلام) (عبد الطابخة بن ثعلب بن وبره) من قضاعة و(النابغة الذبياني) امن بيوم الحساب [٨٧] .

١٥- **اميه بن ابي الصلت الثقفي** : كان بحق المُنظر الديني الاول للحنيفية ، يتميز بشعره الديني الذي يتكلم فيه عن مختلف قضايا الخلق والحياة والبعث ، قام برحلات عديدة الى الشام واليمن والعراق والبحرين ، تطلع على معتقداتهم التوحيدية من اليهودية والمسيحية والصابئة ، كان يراوده طموح في التبشير برسالة دينية يكون هو نبيها [٨٨] . ذكر الدينوري : " إن أمية قد قرأ الكتب ورغب عن عبادة الاوثان ، وكان يخبر بان نبياً سيبعث وانه قد اظل زمانه ، فلما سمع بخروج النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ونزول الوحي عليه كفر حسداً له وقال عنه النبي : آمن لسانه وكفر قلبه " [٨٩]، وقد اتخذ موقفاً سلبي تجاه الدعوة.

١٦- **النعمان الاول بن امرؤ القيس الثاني:** الذي عرف بالنعمان الاعور أو النعمان السائح زهد في الدنيا في آخر عهده ، فتخلى على الحكم ولبس المسوح وساح في الارض بعد حكم دام تسع وعشرين سنة . . . . وهذا على اثر قصة حصلت له ، حينما كان جالساً في مجلسه في قصر الخورنق فأشرف منه على النجف ما يليه من البساتين والنخل والجنان والانهار مما يلي المغرب وعلى الفرات مما يلي المشرق وهو على متن النجف في يوم من ايام الربيع ، فاعجبه ما رأى من الخضرة والانهار [٩٠] . فقال لاحد حاشيته وصاحبه الذي كان يجالسه هل رأيت مثل هذا المنظر قط ؟ فقال : لا ، لو كان يدوم ! قال : وما الذي يدوم ؟ قال ما عند الله في الاخرة ، قال : فيم ينال ذلك ؟ قال بتركك الدنيا وعبادة الله والتماس ما عنده [٩١]. فترك ملكه من ليلته ولبس المسوح ، وخرج مستخفياً هارباً لا يعلم به أحد ، ويعتقد ان هذا الجليس هو من المعتنقين للفكر والمنهج الحنيفي [٩٢] .

١٧- **سويد بن الصامت الاوسي** : كان يمتلك نسخة من مجلة لقمان الحكيم كان يحملها معه اثناء رحلاته في البلدان ، وفي مرة قدم سويد حاجاً فتصدى له سيدنا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) حين سمع به فدعاه الى الله عز وجل والى الاسلام ، فقال له سويد : فلعل الذي معك مثل الذي معي ، فقال له سيدنا محمد : ما الذي معك ؟ قال مجلة لقمان ، يعني حكمة لقمان ، فقال سيدنا محمد : اعرضها عليَّ فعرضها عليه ، فقال : ان هذا كلام حسن معي افضل من هذا قران انزله الله على هدى ونور ، فتلى عليه سيدنا محمد من القرآن ودعاه إلى الاسلام ، فقال : ان هذا القول حسن ثم انصرف عنه وقدم المدينة [٩٣].

وكانت العرب تسمي المجلة بـ (جلل) : وهو كل كتاب حكمة ، حتى قيل :

مجلتهم ذات الاله ودينهم قويم فما يرجون غير العواقب

وكأنها مفعله من جل لجلالة الحكمه وعظم خطرها (٩٤) .

كان الغالب على الحنفاء انهم من المتعلمين الذين يعرفون القراءة والكتابة ، فهم تحروا بالتوراة والانجيل ، وتعلموا السريانية والعبرانية ، هذا الامر دفعهم إلى أن لابد من امتلاك كتباً دينية تخصهم بما انهم يعرفون الكتابة والقراءة ، فهم – كما ذكرنا سابقاً – يحون مجلة لقمان الذي لم يقتصر على الحكم والامثال وانما تضمنت محتوى دينياً توحيدياً ، تضم تعاليم تهذيبية ارشادية اكثر من كونها طقسية دينية فهي قريبة من نفوس الجيل الاول من الحنفاء (٩٥) . وجُل هؤلاء الحنفاء من اسر معروفة وبيوت يظهر انها كانت مرفهة ، أو فوق مستوى الوسط ، كانوا يشترون الكتب ويراجعونها ، ويتسقطون الاخبار من أهل الاراء والمذاهب والديانات كان لبعضهم علم باللغات الاعجمية السريانية والعبرانية ، فهم كانوا يعدون الطبقة المثقفة في عصر ما قبل الاسلام التي نادت بالاصلاح ورفع مستوى العقل ونبذ الاساطير والخرافات وتحرير العقل من سيطرة العادات والتقاليد ، وذلك بالدراسات والتأمل وقراءة الكتب وبالرجوع الى دين الفطرة الابراهيمية فممكن ان نسميهم مصلحي عصر الجاهلية (٩٦) .

ان لنتيجة طواف الاحناف في الارض تبلورت القراءة والكتابة بوصفها ظاهرة اجتماعية بعد ان ارتفعت من كونها احتياجاً كمالياً الى احتياج حياتي ضروري ، ولم يكتفِ افراد الجيل الاول من الاحناف بالكتابة نقلاً عن كتب الاديان والحكمة ، بل بدؤوا يتكاتبون فيما بينهم ، وبهذا ممكن ان تكون للحنيفية اليد الطولى في انتشار الكتابة ، فخرجوا من مرحلة الشفاهية الى مرحلة القراءة والكتابة بالدرجة الاساس .

٩- الطقوس والشعائر المشتركة بين الاحناف :

١- كان الاحناف يحجون البيت ويعتمرون ويحرِمون ويطوفون بالبيت سبعاً ، ويمسحون بالحجر ويسعون بين الصفا والمروة ، ويهدون الهدايا ، ويرمون الجمار ويُحرمون الاشهر الحرم ، وكانوا يلبون إلا أن بعضهم كان يشرك في التلبية من قوله : إلا شريك هولك تملكه وما ملك (٩٧) .

٢- كانت قبلتهم الكعبة المشرفة يؤدون الصلاة والسجود لله وحده ، وزُعم ، ان زيد بن عمرو بن نفيل كان يراقب الشمس ، فاذا زالت استقبل الكعبة ، فصلى وسجد سجدتين يقول هذه قبلة ابراهيم واسماعيل لا اعبد حجراً ولا اصلي له ولا اكل ما ذبح له ولا استسقم بالازلام ، وانما اصلي لهذا البيت حتى اموت ، كان يقف بعرفة ويحج ، فيقف بعرفة ويلبي ثم يرفعه من عرفه ماشياً وهو يقول :

لبيك متعبداً مرموقاً لبيك لا شريك لك ولا ند لك (٩٨) .

٣- كانوا يغتسلون من الجنابة ، ويغسلون موتاهم ويكفنونهم ، فإذا مات الرجل حُمل على سريره ثم يقوم وليه بذكر محاسنه كلها ، ويثني عليه ثم يُدفن ، ثم يقول : عليك رحمة الله وبركاته [٩٩] .

٤- كانوا يعتكفون في البراري والخلوات وفي الكهوف والمغاور للتعبد والتحنث ، ويتأملون في الكهوف ، ويلتمسون الصدق والحق ، كما هو حال سيدنا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) الذي كان يتحنث في غار حراء [١٠٠] . أما اماكن التقاء الافكار والاراء الحنيفية هي الاسواق الموسمية قبل الاسلام والاندية القبلية الخاصة بكل قبيلة ، فكان لسوق عكاظ اهمية كبيرة في نشر الوعي الحنيفي من خلال خطب كل من قس بن ساعدة الايادي ، وعامر بن ظرب العدواني وغيرهما . . . وكانت اغلب خطب هؤلاء الخطباء والحكماء وعظ وعبر وحكم تدعو الى تأسيس الوعي الاجتماعي بأخلاقية اكثر تحضراً ، وطلاب المعرفة يتوافدون الى السوق لسماع نتاج اقطاب الجيل الاول من الاحناف ، ومن هؤلاء الطلاب سيدنا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وابو بكر الصديق (رضي الله عنه) .

٥- كانوا يداومون على طهارات الفطرة التي ابتلي بها ابراهيم (عليه السلام) ، وهي الكلمات العشر ، فأنهن خمس في الرأس وخمس في الجسد ، فأما اللواتي في الرأس : المضمضة والاستنشاق، وقص الشارب ، والفرَق والسواك، اما اللواتي في الجسد : فالاستنجاء ، وتقليم الاظفار، ونتف الابط، وحلق العانة، والختان، فلما جاء الاسلام اقرها سنة من السنن ، وكانوا يقطعون يد السارق اليمنى اذا سرق ، كانوا يوفون بالعهود ويكرمون الجار ويكرمون الضيف [١٠١]. ان اجتماع الاحناف في الطقوس والعبادات لايعني انهم جميعاً متماثلين رأياً وفكراً ، فهم قد يكونوا افراد لاتجمعهم رابطة اأو تضمهم فرقة يمارسون نشاطهم الاصلاحي بشكل منفصل ، لكن ممكن انهم مشتركين في المستوى الايماني التوحيدي بالله ورفض الشرك وعبادة الاصنام [١٠٢]. ولكي تصبح الحنيفية دين العرب كان لابد ان تحتاج الى تعاليم محددة وتنظيم قوي وكتاب سماوي وشريعة ، ولما كانت الحنيفية تعوزها الاسس السماوية التي تجذب الانسان ، فانها لم تتمكن من الانتشار أذ تصبح دين العرب [١٠٣] .

الخاتمة : توصل البحث الى مجموعة من النتائج اهمها

١- أشار البحث إلى أن الحنيفية هي الدعوة الى الله تعالى وتنزيهه دون غيره من الاصنام والاوثان التي اشرك بها العرب قبل الاسلام

٢- اتبع الحنيفية مجموعة كبيرة من رجالات العرب ومشاهيرهم والذين ذكرنا بعضا منهم سمت نفوسهم عن عبادة الاوثان و كان لهم اثرا فيما بعد

٣- بين البحث الحقبة التي ظهرت فيها الحنيفية وبين الحقبة التي اندثرت بعضا من تعاليمها وتحول العرب عنها وأسباب هذا التحول

٤- أوضح البحث دور الحنيفية بوصفها حركة أصلاحية للمجتمع الغارق بالوثنية قاد هذه الدعوة مجموعة من المتنورين المتحنثين الزهاد رافعين تعاليم نبينا ابراهيم (عليه السلام)

٥- أكد البحث ضرورة عودة المجتمع العربي الى تعاليم سيدنا ابراهيم (عليه السلام) لأنها تعاليم دينية سامية كان لها أثر بالغ في هذا المجتمع

٦- بين البحث وذكر مجموعة من الافراد الذين كانوا يحثون المجتمع على ضرورة الرجوع الى مبادئ وتعاليم الحنيفية السامية من خلال ما كانوا يطرحونه من افكار

٧- بين البحث أن العرب أهل فكر ديني وعقيدة قديمة لها حرية في التفكر بما هو حسن والابتعاد عن ما هو سيء وهذا ما لوحظ في التفكر والتقدير ومعرفتهم بمجيئ رسول هو خاتم الرسل والانبياء.

قائمة الهوامش :

(١) ابن منظور ، ، لسان العرب ، ، ج٩ ، ص٥٧-٥٨ .

(٢) ابو الفدا ، تفسيرالقران العظيم ، ج١ ، ص١٨٦ .

(٣) الطبري ، جامع البيان عن تأويل آي القران ، ، ج١ ، ص٥٦٥ .

(٤) القرأن الكريم ، سورة الحج ، ايه ٣١ .

(٥) الطبري ، المصدر السابق ، ج١ ، ص٥٦٦

(٦) القرأن الكريم ، سورة آل عمران ، ايه ٦٧ .

(٧) الطبري ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص٥٦٦

(٨) القرأن الكريم ، سورة آل عمران ، ايه ٦٧

(٩) دغيم ، ، اديان ومعتقدات العرب قبل الاسلام ، ، ص٤٨

(١٠) الطبري ، المصدر السابق ، ج١ ، ص٥٦٦

(١١) ابن النديم ، الفهرست ، ج١ ، ص٣٢ .

(١٢) الالوسي ، روح المعاني في تفسي القرأن العظيم والسبع المثاني ج١٧ ، ص١٢٨ .

(١٣) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج١ ، ص١٤٧ .

(١٤) الشهرستاني ، الملل والنحل ، ج٢ ، ص٣٠٧ .

(١٥) الالوسي ، المصدر السابق ، ج١٧ ، ص١٢٨ .

(١٦) الصدر ، بحار الانوار (ت١١١١هـ) ، ، ج٣ ، ص٢٧٦ .

(١٧) ابن الاثير النهاية في غريب الحديث والاثر ، ج١ ، ص٤٥١ .

(١٨) الصباغ، الاحناف دراسة في الفكر الديني التوحيدي في المنطقة العربية قبل الاسلام ، ص٢٣-٢٤.

(١٩) السقاف ،الدين في شبه الجزيرة العربية ، ص١٦ .

(٢٠) الفيومي ، محمد ابراهيم ، في الفكر الديني الجاهلي ، ((بلا . ط) ، دار المعارف ، (القاهرة – مصر) ، (بلا.س) ، ص٢١٣ -٢١٤ .

(٢١) القران الكريم ، سورة النساء ، ايه ١٢٥ .

(٢٢) الصباغ ، المرجع السابق ، ص٢٥ .

(٢٣) البدري ، النبي ابراهيم والشرعية السياسية ، ص٢٥ – ٢٦ –٢٧ .
(٢٤) البدري ، المرجع نفسه ، ص٧٢–٧٣–٧٤ .
(٢٥) دغيم ، المرجع السابق ، ص٥٤ .
(٢٦) الصباغ ، المرجع السابق ، ص ٢١– ٢٢ .
(٢٧) دويدار ، موسوعة العقيدة والاديان الوحدانية ، ص٣٥–٣٦ .
(٢٨) القران الكريم ، ايه ١٣٨–١٣٩ .
(٢٩) اليعقوبي ، المصدر السابق، ج١ ، ص٢٥٦ .
(٣٠) النووي ، صحيح مسلم بشرح النووي ، ج٨ ، ص١٩٧ .
(٣١) البخاري ر ، صحيح البخاري ، ، ج٢ ، ص١٧٥ .
(٣٢) البخاري ، المصدر نفسه ، ج٥ ، ص١٥٨ .
(٣٣) النيسابوري ، المستدرك) ، ج١ ، ص٤٦٤ .
(٣٤) الحميري ، المسند ، ، ج١ ، ص٢٥٥ .
(٣٥) ابن اسحاق ، السيرة النبوية المسماة بكتاب المبتدأ والمبعث والمغازي ، ج٢ ، ص٨٠ .
(٣٦) ابن عبد الهادي ، حاشية السندي على النسائي ، ج٥ ، ص٢٥٥ .
(٣٧) اليعقوبي ، المصدر السابق ، ج١ ، ص٢٥٦ .
(٣٨) القرطبي ، الجامع لأحكام القرأن ، ((بلا . ط) ج٢ ، ص٣٤٤ .
(٣٩) القرأن الكريم ، سورة البقرة ، ايه ١٨٩ .
(٤٠) اليعقوبي ، المصدر السابق ، ص٢٥٧ .
(٤١) ابن اسحاق ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص٨١ –٨٢ .
(٤٢) العسكري ، ، كتاب الاوائل ، ، ص٩ .
(٤٣) الفيومي ، المرجع السابق ، ص٢٤٣ .
(٤٤) ابن اسحاق ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص١٠٠ .
(٤٥) الشهرستاني ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص٥٩٧ – ٥٩٨ .
(٤٦) الفيومي ، المرجع السابق ، ص٢٢٤ .
(٤٧) أبن حنبل ، مسائل الامام احمد (كتاب العلل ومعرفة الرجال) ، ج١ ، ص٣٣٩ .
(٤٨) الكلبي ، كتاب الاصنام ، ص٨ .
(٤٩) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج١ ، ص٦٠ .
(٥٠) الفاكهي ، تاريخ مكه في قديم الاثر وحديثه ، ج٥ ، ص١٦١ .
(٥١) ابن هشام ، المصدر السابق ، ج١ ، ص٢٠٣ .
(٥٢) دغيم ، المرجع السابق ، ص٨٨ .
(٥٣) السقاف ، المرجع السابق ، ص١٧ .
(٥٤) دويدار ، المرجع السابق ، ص٣٧–٣٨ .
(٥٥) الحموي ، معجم البلدان ، ج٤ ، ص١١٧ .
(٥٦) الحموي ، المصدر السابق نفسه ، ج٤ ، ص٢٧٣ .
(٥٧) ابن حجر العسقلاني ، الاصابة في تميز الصحابة ، ، ج١ ، ص٣٢ .

(٥٨) العسكري ، المصدر السابق ، ص٩ .

(٥٩) الشهرستاني ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص٥٩١ ينظر كذلك ،الميداني مجمع الامثال ، ، ج١ ، ص٣١٣ .

(٦٠الاصفهاني ، كتاب الاغاني ، ج٤ ، ص١٣٦ .

(٦١) الجاحظ ، ، ج١ ، ص١٦٣ .

(٦٢) الشهرستاني ، الملل والنحل ، ج٢ ، ص٣٠٧ .

(٦٣) محمود ، العرب قبل الاسلام (احوالهم السياسية والدينية واهم مظاهر حضارتهم ، ص٢٠٥ .

(٦٤) المصدر السابق ، ج٢ ، ص٩٥ .

(٦٥) الصباغ ، المرجع السابق ، ص٦٤ .

(٦٦) المصدر السابق ، ج٢ ، ص٥١ .

(٦٧) الصباغ ، المرجع السابق ، ص٣٧ .

(٦٨) ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الاماثل او اخبار بنواحيها من واردها واهلها ، ، ج١٩ ، ص٤٩٧ .

(٦٩) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج٢ ، ص٢٩٧ .

(٧٠) العلامة المجلسي ، المصدر السابق ، ج١٥ ، ص٢٠٤

(٧١) الدينوري ، المعارف ، ص٥٩ .

(٧٢) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج٢ ، ص٢٩٧ .

(٧٣) ابن اسحق ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص٩٦ .

(٧٤) ابن عساكر ، المصدر السابق ، ج٣٨ ، ص٣٣٣ .

(٧٥) الدينوري ، المصدر السابق ، ص٥٨ .

(٧٦) السيوطي ، كفاية الطلب اللبيب في خصائص الحبيب (الخصائص الكبرى) ، ج١ ، ص٤٨ .

(٧٧) الدينوري ، المصدر السابق ، ص٦١ .

(٧٨) محمود ، المرجع السابق ، ص٢٠٦ .

(٧٩) العسكري ، المصدر السابق ، ص٢٧- ٢٨ .

(٨٠) الشهرستاني ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص٥٩٠

(٨١) محمود ، المرجع السابق ، ص٢٠٧ .

(٨٢) الدينوري ، المصدر السابق ، ص٦٢ .

(٨٣) الصباغ ، المرجع السابق ، ص٣٧ .

(*) القلمس : الرجل الداهية المنكر البعيد الغور ، كان القلمس من نسأة الشهور كان يقف في الجاهلية عند جمرة العقبة فيقول : اللهم اني ناسئ الشهور و أضعها مواضعها ، اللهم اني احللت احد الصفريين ، حرمت صفر المؤخر وكذلك في الرجبيين (شعبان ورجب) ثم يقول : انفروا على اسم الله فذلك قوله عز وجل . الفراهيدي ، ابي عبد الرحمن الخليل بن احمد (ت١٧٥هـ) ، كتاب العين ، تحقيق : مهدي المخزومي وابراهيم السامرائي ، (ط٢، مؤسسة دار الهجرة ، (بلا.مدينة) ، ١٩٨٩م) ، ج٥ ، ص٢٥٣ .

(٨٤) الشهرستاني ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص٥٩٩ .

(٨٥) محمود ، المرجع السابق ، ص٢٠٧ .

(٨٦) الشهرستاني ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص٥٩١ .

(٨٧) الشهرستاني ، المصدر السابق نفسه ، ج٢ ، ص٥٩٢ .

(٨٨) الصباغ ، المرجع السابق ، ص٣٦ .

(٨٩) المصدر السابق ، ص٦٠ .

(٩٠) الحموي ، معجم البلدان ، ج٢ ، ص٤٠٢ .

(٩١) الطبري ، ج١ ، ص٥٠٠ .

(٩٢) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١٣ ، ص١١ .

(٩٣) الطبري ، جامع البيان ، ج٤ ، ص٣٤ .

(٩٤) الزمخشري ،الفائق في غريب الحديث ، ج١ ، ص٢٢٥ – ٢٢٦ .

(٩٥) الصباغ ، المرجع السابق ، ص٦٧–٦٨ .

(٩٦) علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ج٦ ، ص٣٥٧ .

(٩٧) الشهرستاني ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص٥٩٧ .

(٩٨) ابن كثير ، البداية والنهاية ، (طبعة دار احياء التراث ، ١٩٨٨م) ، ج٢ ، ص٢٩٨ .

(٩٩) الشهرستاني ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص٥٩٩ .

(١٠٠) علي ، المرجع السابق ، ج٦ ، ص٣٩٩ .

(١٠١) الشهرستاني ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص٦٠٠ .

(١٠٢) الصباغ ، المرجع السابق ، ص٦٣ .

(١٠٣) الفيومي ، المرجع السابق ، ص٢٥٩ .

المصادر والمراجع

القرآن الكريم .

١- ابن الاثير ابو السعادات المبارك بن محمد (ت٦٠٦هـ) ، النهاية في غريب الحدي، تحقيق : طاهر احمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي ، (بلا.ط) ، المكتبة العلمية ، (بيروت ث والاثر ـ لبنان) ، ١٩٧٩ ، ج١ ، ص٤٥١ .

٢- الالوسي ، ابو الفضل محمد (ت١٢٧٠ هـ) ، روح المعاني في تفسي القرآن العظيم والسبع المثاني ، ((بلا. ط) ، دار احياء التراث العربي ، (بيروت ـ لبنان) ، (بلا. س)

٣- ابن اسحاق ،محمد بن اسحق بن سيار(ت١٥١هـ) ، السيرة النبوية المسماة بكتاب المبتدأ والمبعث والمغازي ، تحقيق : محمد حميد الله ، ((بلا . ط) ، معهد الدراسات والابحاث والتعريب ، (بلا.س)

٤- الاصفهاني ابو فرج علي بن الحسين بن محمد القرشي (ت ٣٥٦هـ ـ ٩٦٦م) ، كتاب الاغاني ، تحقيق : سمير جابر ، (ط٢، دار الفكر ، (بيروت ـ لبنان) ، (بلا . س) ، ج٤ ، ص١٣٦ .

٥- البخاري، ابي عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم (ت ٢٥٦هـ ـ ٨٦٩ م) ، صحيح البخاري ، (بلا. ط)، طبع بالاوفست عن طبعة دار الطباعة العامرة باستنبول، دار الفكر، (بيروت– لبنان)، ١٩٨١.

٦- البدري ، جمال عبد الرزاق ، النبي ابراهيم والشرعية السياسية ، ((بلا.ط) ، مطبعة المكتب المصري لطباعة والتوزيع ، (القاهرة – مصر) ، ١٩٩٩)

٧- الجاحظ ، ابو عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٥هـ ـ ٨٦٨ م) ، تحقيق : فوزي عطوي ، ((بلا.ط) ، دار صعب ، (بيروت – لبنان) ، ١٩٦٨)

٨- الحموي ، معجم البلدان ، (طبعة دار احياء التراث العربي ، (بيروت – لبنان) ، ١٩٧٩م) ، ج٢ ، ص٤٠٢

٩- الحميري ، ابو بكر عبد الله بن الزبير (ت٢١٩هـ) ، المسند ، تحقيق : حبيب الرحمن العظمي ، (ط١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت – لبنان) ، ١٩٨٨

١٠- أبن حنبل ، احمد بن محمد بن هلال بن ادريس (ت ٢٤١هـ) ، مسائل الامام احمد (كتاب العلل ومعرفة الرجال) ، تحقيق : وصي الله بن محمد عباس ، ((بلا .ط) ، المكتب الاسلامي ، (بيروت ـ لبنان) ، ١٩٨٧ ، ج١ ، ص٣٣٩

١١- دغيم ، سميح ، اديان ومعتقدات العرب قبل الاسلام ، ط١، دار الفكر اللبناني، (بيروت ـ لبنان)

١٢- دويدار ، بركات ، موسوعة العقيدة والاديان الوحدانية ، (ط١ ، دار الاوقاف العربية ، (القاهرة – مصر) ، ٢٠٠٦)

١٣- الدينوري ، ابن قتيبة عبد الله بن مسلم (ت٢٧٦هـ) ، المعارف ، حققه وقدم شروحه : ثروت عكاشه ،(ط٤ ، دار المعارف ، (القاهرة – مصر) ، ١٩٨١)

١٤- الزمخشري ، محمود بن عمرو (ت٥٣٨هـ) ، الفائق في غريب الحديث والاثر ، تحقيق : على محمد البجاوي و محمد ابو الفضل ابراهيم ، (ط٢ ، دار المعرفة ، لبنان ، (بلا.س)) ، ج

١٥- السقاف ، بكار ، الدين في شبه الجزيرة العربية ، (ط١، نشر وطباعة :دار الانتشار العربي ، (بيروت – لبنان) ، ٢٠٠٤) ، ص١٦

١٦- السمعاني ،ابو الفتح محمد بن عبد الكريم بن ابي بكر احمد (ت ٥٤٨هـ) ، الملل والنحل ، تحقيق : امير علي مهنا وعلي حسن فاعور ، (ط٣، دار المعرفة ، (بيروت ـ لبنان) ، ١٩٩٣)

١٧-) السيوطي ، ابي الفضل جلال الدين عبد الرحمن ابي بكر (ت٩١١هـ) ، كفاية الطلب اللبيب في خصائص الحبيب (الخصائص الكبرى) ، (ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٥م) ، ج١ ، ص٤٨ .(٧٧) الدينوري ، المصدر السابق ، ص٦١ .

١٨- الصباغ ، عماد ، الاحناف دراسة في الفكر الديني التوحيدي في المنطقة العربية قبل الاسلام ، (ط١ ، دار الحصاد ، سوريا ، ١٩٩٨) ، ص٢٣-٢٤

١٩- الصدر، محمد باقر ، بحار الانوار (ت١١١١هـ) ، (ط٢ ، مؤسسة الوفاء ، (بيروت ـ لبنان) ، ١٩٨٣) ، ج٣ ، ص٢٧٦

٢٠- الطبري ، ابو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد (ت٣١٠هـ) ، جامع البيان عن تأويل آي القران ، ((بلا . ط) ، دار الفكر ، (بيروت ـ لبنان) ، ١٩٨ م

- تاريخ الامم والملوك ، تحقيق : نخبة من العلماء الاجلاء ، (مؤسسة الاعلمي ، (بيروت – لبنان)) و (مطبعة بريل ، ليدن ، ١٨٧٩م) ، ج١ ، ص٥٠٠ .

٢١- ابن عبد الهادي ، نور الدين (ت١١٣٨هـ) ، حاشية السندي على النسائي ، تحقيق : عبد الفتاح ، (ط٢، دار الكتب العلمية ، (بيروت ـ لبنان)، ١٩٨٦)

٢٢- ابن عساكر ، الامام العالم الحافظ ابي القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي (ت٥٧١هـ) ، تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الاماثل او اخبار بنواحيها من واردها واهلها ، دراسة وتحقيق : علي شيري ، ((بلا.ط) ، دار الفكر ، (بيروت – لبنان) ، ١٩٩٥) ، ج١٩ ، ص٤٩٧

٢٣- العسقلاني ، بن حجر ابي الفضل شهاب الدين احمد بن علي (ت ٨٥٢هـ ـ ١٤٤٨م) ، الاصابة في تميز الصحابة ، تحقيق : عادل احمد عبد الموجود ، ((بلا. ط) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٤)

٢٤- العسكري ، ابو هلال حسن بن عبد الله (ت ٣٩٥هـ) ، كتاب الاوائل ، ((بلا . ط) ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت ـ لبنان) ، ١٩٨٣

٢٥- الفاكهي ، ابو عبد الله محمد بن اسحاق بن العباس (ت٢٧٢هـ) ، تاريخ مكه في قديم الاثر وحديثه ، تحقيق : عبد الملك عبد الله دهيس ، ((بلا . ط) ، دار خضر ، (بيروت – لبنان) ، ١٩٩٣

٢٦- ابو الفدا اسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت٧٧٤هـ) ، تفسيرالقران العظيم ، ((بلا . ط) ، دار الفكر ، (بيروت ـ لبنان) ، ١٩٨٠

٢٧- . الفراهيدي ، ابي عبد الرحمن الخليل بن احمد (ت١٧٥هـ) ، كتاب العين ، تحقيق : مهدي المخزومي و ابراهيم السامرائي ، (ط٢، مؤسسة دار الهجرة ، (بلا.مدينة)

٢٨- الفيومي ، محمد ابراهيم ، في الفكر الديني الجاهلي ، ((بلا . ط) ، دار المعارف ، (القاهرة – مصر) ، (بلا.س) ، ص٢١٣ -٢١٤ .

٢٩- القرطبي ، ابو عبد الله محمد بن احمد الانصاري (ت٦٧١هـ) ، الجامع لأحكام القرأن ، ((بلا . ط) ، دار احياء التراث العربي ، مؤسسة التاريخ العربي ، (بيروت – لبنان) ، ١٩٨٤)

٣٠- ابن كثير ، الامام الحافظ ابي الفدا اسماعيل الدمشقي (ت٧٧٤هـ) ، البداية والنهاية ، تحقيق : علي شيري ، ، (ط١ ، دار احياء التراث العربي ، (بيروت – لبنان) ، ١٩٨٨) ، ج٢ ، ص٢٩٧

٣١- الكلبي ، ابو المنذر هشام محمد بن السائب بن بشر (ت ٢٠٤هـ) ، كتاب الاصنام ، تحقيق : احمد زكي ، (طـ٢ ، مطبعة الكتب ، مصر ، ١٩٢٤)

٣٢- ابو المنذر هشام محمد بن السائب بن بشر (ت ٢٠٤هـ) ، كتاب الاصنام ، تحقيق : احمد زكي ، (طـ٢ ، مطبعة الكتب ، مصر ، ١٩٢٤)

٣٣- ابن منظور ، محمد بن مكرم الافريقي المصري (ت٧١١هـ) ، لسان العرب ، (ط١، دار صادر ، (بيروت ـ لبنان) ، (بلا. ت)

٣٤- الميداني ، ابو الفضل احمد بن محمد النيسابوري(ت٥١٨هـ ـ ١١٢٤م) ، مجمع الامثال ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، ((بلا.ط) ، دار المعرفة ، (بيروت ـ لبنان) ،

٣٥- محمود ، محمود عرفه ، العرب قبل الاسلام (احوالهم السياسية والدينية واهم مظاهر حضارتهم) ، (ط١ ، نشر : عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية ، (القاهرة – مصر) ، ١٩٩٥)

٣٦- ابن النديم ، ابو الفرج محمد بن اسحق (ت ٢٨٥هـ) ، ((بلا . ط) ، دار المعرفه ،(بيروت ـ لبنان) ، ١٩٧٨) ، ج١ ، ص٣٢

٣٧- النووي ، يحيى بن شرف بن مري ابو زكريا (ت٦٧٦هـ ـ ١٢٧٧م) ، صحيح مسلم بشرح النووي ، (ط٢ ، دار الكتاب العربي ، (بيروت– لبنان) ، ١٩٨٦

٣٨- ابن هشام ، عبد الملك بن هشام بن ايوب الحميري (ت ٢١٣هـ) ، السيرة النبوية ، تحقيق : طه عبد الرؤوف سعد ، (بلا . ط) ، دار الجيل ، (بيروت – لبنان) ، ١٩٩٠) ، ج١ ، ص٦٠

٣٩- اليعقوبي ، احمد بن ابي يعقوب ابن بن واضح بن جعفر العباسي ، تاريخ اليعقوبي ،((بلا. ط) ، دار صادر ، (بيروت ـ لبنان) ، (بلا.س)

ABSTRACT

peace be upon him based on Tawheed, and the owners of the Hanifiyyah are the monotheists who are characterized as the Prophet Ibrahim peace be upon him.

The aim of this research is to clarify the historical period that the Arabs lived in the pre-Islamic society between the call of Abrahamic Hanifa, the period of its cessation and the disappearance of its objectives and teachings and the turning of the Arabs in their thought to idolatry and the reasons for this intellectual transformation. In Paganism, this call was led by a number of enlightened enlightened intellectuals, who uphold the teachings of our prophet Ibrahim (peace be upon him) calling for the oneness of God and the rejection of idolatry and idolatry.